﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [الأعراف: 124]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

العَلاقةُ بين توبيخِ المؤمنين، وبين تهديدِهم بأقسَى عُقوباتِ المُجرمينَ

قولُه: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ﴾، و﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾ تفصيلٌ لإجمال الوعيدِ في آية ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[1]، وتفريعٌ على عموم الإنكار، والتّوبيخ، والوعيدِ المُبهم فيه[2]؛ إذ لمّا ظهرتِ الحُجّةُ عاد إلى عادة ملوكِ السّوء إذا غُلبوا من تعذيبِ مَن ناوأهم[3].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿خِلَافٍ﴾: الخاء، واللام، والفاء أصول ثلاثة: أحدها التغير[4]. ومنه الاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقًا غير طريق الآخر في حاله، أو قوله[5]. ويقال: فرَس بِهِ شِكالٌ مِنْ خِلافٍ؛ إذا كانَ في يَده الْيُمْنَى ورِجْلِه الْيُسْرَى: بَياضٌ[6]. ومنه جاء التضاد في القطع أي: إحداهما من جانب، والأخرى من جانب آخر. (اليمنى من اليدين مع اليسرى من الرجلين مثلًا) كما في [المائدة: 33، الأعراف: 124، طه: 71، الشعراء: 49]. ومعنى اللفظة في الآية المباركة: قطع عضوٍ مغايرٍ للآخر منهم، كاليد من الجانب الأيمن، والرجل من الجانب الأيسر، أو العكس.

2) ﴿لَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾: الصاد، واللام، والباء أصلان: أحدُهما يدلُّ على الشدّة والقوّةِ، والآخرُ جنسٌ منَ الوَدَك، فالصَّليبُ، هو ودَكُ

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/141.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/54 - 55.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/365.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (خلف).
(5) الرّاغب، المفردات: خلف).
(6) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (خلف).

العَظْم. أي: دَسَمُهُ، ودُهْنُه. يُقال: اصطَلَبَ الرجُلُ، إذا جَمَع العظامَ، وطَبَخَها؛ فاستخرج ودَكَها ليأتدِم به. قالوا: وسُمّيَ المصلوبُ بذلك كأنَّ السَّمْنَ يجري على وجهه[1]. فالمعنيان الأصلُ يدلان على معنى الصّلْبِ الذي هو تعليقُ الإنسان للقِتلة المعروفةِ، بشدِّ صُلبهِ على خشبٍ منصوبٍ، أو: هو من صَلْبِ الوَدَكِ. وسائرُ ما في القرآن منَ التّركيب فهو منَ الصَّلْب بهذا المعنى[2].

❁ المعنى الإجْماليُّ:

أقسم فرعونُ بالتنكيل بهم، والتّوعّد لهم بالعذاب، والتّشويهِ، والتّنكيلِ، والموتِ القاسي البطيءِ المُرعبِ؛ بأنْ يقطعَ من كلّ شقٍّ منهم عُضوًا مغايرًا للآخر، كاليد منَ الجانب الأيمن، والرِّجْل منَ الجانب الأيسر، أو العكسِ، ثم تصليبُ كلِّ واحدٍ منهم وهو على هذه الحالة المشوَّهة تشهيرًا بهم، وتنكيلًا لأمثالِهم؛ ليكونوا عبرةً لمن تحدّثُه نفسُه بالكيد له، أو بالخروج عن سلطانِه، والتّرفّعِ عنِ الخضوع لعظمتِه، وخشي أن يسريَ التّمرُّدُ عليه فشدَّد العقابَ[3].

إعْلانُ العُقوبةِ الجائرةِ، وتحديدُها وَفْقَ الهوَى والجَبروتِ

وإنّما خُصّص القطعُ من خلاف؛ لأنّ ذلك أشدُّ على الإنسان من قطعهما من جهةٍ واحدةٍ؛ إذ قطعُهما من جهة واحدة يبقى عنده شيءٌ كاملٌ صحيحٌ، بخلاف قطعِهما من جهتين مختلفتين فإنه إفسادٌ للجانبين[4].

وتُرشدُ الآيةُ الكريمة: إلى أنَّ الصَّلب وقطعَ اليد والرِّجل من خلاف عقوبةٌ متأصّلةٌ عند الخلقِ، تلقَّفوها من شرع متقدِّم فحرَّفوها، حتى أوضحَها اللّه في ملّة الإسلام، وجعلَها أعظمَ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (صلب).
(2) الرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (خلف).
(3) رضا، تفسير المنار: 9/63، وطنطاويّ، التّفسير الوسيط: 5/351 - 352.
(4) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 9/128.

العقوبات لأعظمِ الإجرام"[1]، يعني جريمةَ "الحِرابة". وإلى قسوةِ الجبابرةِ في الانتقام، وشدّةِ تنكيلهم بمخالفيهم، ومدى ظُلمِهم.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغةُ التّوكيدِ باللّامِ في لفْظِ ﴿لَأُقَطِّعَنَّ﴾:

المُبالغةُ في التّهديدِ بالعذابِ، والوَعيدِ بالانتقامِ الشّديدِ

اللّام في ﴿لَأُقَطِّعَنَّ﴾ جوابيّةٌ للتّوكيد واقعةٌ في جواب القسم المحذوف، ورُسِّخَ التّوكيدُ بالنّون الثّقيلةِ، والتّشديد، وجملةُ القسَم المحذوفةُ استئنافيّةٌ ضمْنَ مَقولِ القول للمبالغةِ في تحقيق الفعلِ[2].

سِرُّ تَقديمِ لفْظِ ﴿أَيْدِيَكُمْ﴾، وجَمْعِها:

التّقديمُ للتّرتيبِ، وتفصيلِ الإجمالِ، وتَعْميمِ كلِّ الأيْدِي

وقدَّم الأيدي على الأرجل لقصدِ التّرتيب في القطع، وجاء بهما على صيغةِ جمْعِ القلّةِ مع إرادة التّكثير معرّفًا إيّاهما بالإضافة؛ ليكسِبَهما العمومَ فيعمَّ كلَّ يدٍ، وكلَّ رجلٍ من أيدي السَحَرة، وأرجلِهم[3]، وجملةُ ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ﴾ بيانٌ لإجمال التّهديد بالعقوبة في الآية الكريمةِ السّابقة[4]، وبذا ناسبت فاصلةُ ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ اللفظةَ ﴿لَأُقَطِّعَنَّ﴾ من تخصيصٍ للعقوبة.

تَعدُّدُ معاني ﴿مِّنْ﴾، في سِياقِ الآيةِ الكريمةِ:

الإيذانُ بإيقاعِ فعْلِ القطْعِ يقينًا، وتعْيينِ كيفيّتِه المألوفةِ

و﴿مِّنْ﴾ في قولِه: ﴿مِّنْ خِلَافٍ﴾ ابتدائيةٌ، أو للمصاحبةِ، وهي ومجرورُها في حيّزِ النّصبِ على الحالية، أي: لأقطّعنَّها مُخالفاتٍ؛ لبيان موضع القطعِ بالنّسبة إلى العُضو الثّاني، كأنَّ القطعَ ابتداءٌ من مخالفةِ العُضوِ العضْوَ، فهي قيدٌ للقطع، أي: أنَّ القطعَ يبتدئُ في حال التّخالف، وقد عُلِمَ أنَّ المقطوع هو العُضو المخالفُ، فتعيَّن أنّه مخالفٌ لمقطوعٍ آخرَ وإلا لم تُتَصوّرِ المخالفةُ[5]، وتعيينُ هذه الحال؛

(1) ابن العربيّ، أحكام القرآن: 2/320.
(2) قباوة، المفصّل، ص: 589.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/54 - 55.
(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/141، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/54 - 55.
(5) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/29، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/55، و6/183.

للإيذان بتحقيق الأمرِ وإيقاعِه لا محالةَ بتعيين كيفيّتِه المعهودةِ[1]، ولعلّ اختيارَها دون القطع من وفاق؛ لأنّ فيه إهلاكًا، وتفويتًا للمنفعة، أو لأنها أفظعُ[2]، أو المعنى من أجل الخلاف الذي ظهر منكم[3]. فتكونُ (من) للتّعليل، أي: بسببِ خلافكم لي.

دَلالةُ التَّعْبِيرِ بحرْفِ التّراخِي ﴿ثُمَّ﴾:

تعظيمُ الحالِ فيما عُطِفَ، وتحريكُ النُّفوسِ لاعتْبارِه

لما كان مقصودُ هذه السّورة الإنذارَ، فذكر فيها ما وقع لموسى عليه السلام والسّحرةِ على وجهٍ يهوِّلُ ذكْرَ ما كان من أمر فرعون على وجْهٍ يقرّبُ من ذلك، فعبّر بحرف التّراخي؛ لأنّ فيه - مع الإطناب الذي يكون شاغلاً لأصحابه عما أدهشَهم ممّا رأوه - تعظيماً لأمرِ الصّلب[4]، فأفاد بـ(ثم) معنى خاصًّا، وهو أنْ تكونَ للتّباين في الصّفات والأحكامِ، وغيرِ ذلك ممّا يحملُ به ما بعدها على ما قبلها من غير قصدِ مهلةٍ زمانيةٍ، بل ليُعلمَ موقعُ ما يعطفُ بها، وحالُه، وأنه لو انفرد لكان كافيًا فيما قصدَ به. ومنه قولُه تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠﴾ [المدثر: 19 - 20]، ولم يُقصَد في شيءٍ من هذا ترتيبٌ زمانيٌّ[5].

دَلالةُ ﴿ثُمَّ﴾ على توالِي العَذابَيْن، التّقْطيعِ ثمّ التّصْليبِ:

أدّى حرفُ التّراخِي معنَى التّصاعُدِ في وَعيدِ العِقاب

وتكونُ دلالةُ ﴿ثُمَّ﴾ على الارتقاء في الوعيد بالصّلب، والمعروف أنّ الصّلبَ: هو أنْ يُقتلَ المرءُ مشدودًا على خشبة، وعلى هذا يكونُ توعَّدَهم بنوعين منَ العذاب. والوعيدُ موجّهٌ إلى جماعتهم، فعُلم أنه جعلَهم فريقين: فريقٌ يعذَّبُ بالقطع من خلافٍ، وفريقٌ يعذَّبُ بالصّلب والقتل، فعلى هذا ليس المعنى على أنه يصلبَهم بعد أن يقطعَهم، إذ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السلّيم: 6/29.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 16/231.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/365.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 3/85.
(5) ابن الزّبير، ملاك التّأويل: 1/221.

لا فائدةَ في تقييد القطعِ بكونِه من خلافٍ حينئذ. ويحتملُ أن يرادَ بالصّلب: الصّلبُ دون قتلٍ، فيكونُ أرادَ صلبَهم بعد القطع ليجعلَهم نَكالا يَنْذعِرُ بهم النّاس، كيلا يُقْدِمَ أحدٌ على عصيان أمرِه من بعد، فتكونَ ﴿ثُمَّ﴾ دالّةً على التّرتيب والمُهلةِ، ولعلَّ المهلةَ قُصد منها مدّةٌ كيٍّ واندمالِ موضعِ القطع، وهذا هو المناسبُ لظاهر قولِه: ﴿أَجْمَعِينَ﴾ المفيدِ أنَّ الصّلب ينالُهم كلَّهم[1]. وهذا يزيدُ من شدّةِ الإهانةِ والتّعذيب لهم، ومن إظهارِ قوةِ فرعونَ وغضبِه عليهم.

بيانُ مُتشابهِ الألفاظِ بين الآيِ:

تَعظيمُ الحالِ فيما عُطِفَ، وإثارةُ النُّفوسِ عِظَةً واعْتبارًا

وبيانُ الفرق بين قولِه تعالى هنا: ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾ وقولِه: في طه، والشّعراء: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾ [طه: 71، الشعراء: 49]، أنْ لا تعارُضَ بين العاطفَيْن فإنّ العطف بالواو مطلقٌ يصدُقُ بالتّعقيب الذي تدلّ عليه (الفاء)، وبالتّراخي الذي تدلُّ عليه (ثم) والغايةُ ما تقدّمَ من معانٍ خلاصتُها تعظيمُ الحال فيما عطفَ وموقعِه، ومكانتِه، وتحريكُ النّفوس لاعتباره[2]، أو لزيادة غضبِه، واحتراق قلبِه منَ الغيظ[3].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/55.
(2) ابن الزّبير، ملاك التّأويل: 1/221، ومحمد رضا، تفسير المنار: 9/65.
(3) السّامرائي، التّعبير القرآنّي، ص: 297.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 14 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-10-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 14 : المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-10-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0402725 بتاريخ 2023/12/30م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»